

عليه بالتأكيد والتهديد أن لا يتأخر في إشعاره بأحوال هذه الفئة الخاصة، وهكذا، أصبحت هذه المنطقة في زمن الإمبراطور عالمكير بستاناً من العلم، حيث تمّ تجديد المدارس الدينية القديمة في كافة المدن والقرى المجاورة لمدينة جنوبور، وتمّ بناء العديد من الزوايا ومراكز التصوف في أرجائها، وانتشر جوّ التعلم والتعليم في كلّ حيّ من أحياء مدينة جنوبور، وتمّ إنشاء المدارس الدينية في أماكن مختلفة، فكان مير أبو البقاء، والسيد مبارك، والملاّ حفيظ يدرّسون في حيّ "المفتي"، والشيخ أمير الدين في حيّ "شاه مدار"، ومير عبد الباري في حيّ "درية"، ونجل الملاّ محمود في حيّ "سبّاه"، وكانت هناك مدرسة في كلّ حيّ من أحياء جنوبور، حيث كان المعلّمون يدرّسون الطّلاب، كما كانت هناك زوايا في كلّ زقاق حيث كان المشايخ يتولّون تربية الناس على الإيمان والأخلاق".¹

على هذا المنوال، كان المثات من العلماء والمشايخ يعملون في أوساطهم بهذه الديار الشرقية من الهند في عصر عالمكبر، فكان من بين معلّمي هذا العصر الحافظ أمان الله البنارسي (1133هـ)، والقاضي محبّ الله البهاري (1119هـ) والملاّ قطب الدين الشمس آبادي (1121هـ)، والشيخ أحمد بن أبي سعيد المعروف بالملاّ جيون الأميثوي (1130هـ)، والسيد سعد الله السلوني (1138هـ)، والقاضي عصمة الله اللكنوي (1113هـ)، والشيخ غلام محمد اللكنوي (1136هـ)، والشيخ غلام نقشبند الكهوسوي اللكنوي (1126هـ) وغيرهم، وكلهم كانوا معاصرين، حتى أصبحت هذه الديار الشرقية كلها "دار العلم" بأنشطتهم العلمية والتعليمية، وكان من بينهم الشيخ غلام نقشبند الكهوسوي- رحمه الله-، الذي كان صاحب شخصية متميزة بسبب إنجازاته التعليمية والتربوية.

كان الشيخ من قرية "كهوسي" (Ghosī) الكائنة بالمنطقة الشرقية من مديرية أعظم كره

¹ تذکرہ علماء ہند، ص 51.

الحالية، وكان من بين أبناء وطنه البارزين المعاصرين له الشيخ إسماعيل بن أبي الخير البهيري (1106هـ) والشيخ عبد اللطيف المتهن بوري (نظام آباد) ومير قيام الدين السكروي (1128هـ)، والشيخ مرتضى الجرياكوتي (1109هـ) والشيخ محمد شاه البهيري (1114هـ)، وكان هؤلاء العظماء يوزعون ثروات من العلم والمعرفة من مدارسهم وزواياهم، وكلهم كانوا في حدود خمسة عشر إلى عشرين ميلاً مربعاً، لكن الشيخ غلام نقشبند سافر من كهوسي إلى لكناؤ، وأفاد الخلق من معينه العلمي والروحي الفياض، واستمرّ الشيخ في نشر القيم والمعالن التربوية والتعليمية، وهذا هو الشيخ الأجلّ وشيخ الكلّ من الديار الشرقية، الذي أودّ ذكره في هذه السطور.

والمصدر الرئيس لسيرته الذاتية ومسيرته العلمية ككاتبان للشيخ مير غلام علي آزاد البلكرامي، وهما: "مآثر الكرام"، و"سبحة المرجان"، وكان جدّه لأُمّه وأستاذه مير عبد الجليل البلكرامي من أخصّ تلاميذ الشيخ غلام نقشبند، والتقى مير غلام علي آزاد بالملّا نظام الدين في لكناؤ بعد مرور 22 عاماً على وفاة الشيخ غلام نقشبند، وذلك في سنة 1148هـ، وكان الملّا نظام الدين تلميذاً نجيباً للشيخ غلام علي، وألّف البلكرامي "مآثر الكرام" سنة 1180هـ بعد وفاة الشيخ بـ54 عاماً، وبذلك يعتبر ما كتبه عنه مكتوباً على دراية تامة ومعرفة كاملة بالشيخ، وكأنه كتب عن أمور داخل منزله، ولقد ذكر البلكرامي ترجمة الشيخ في كلّ من هذين الكتابين، كما سجّل في سياق ذكر مير عبد الجليل في "مآثر الكرام" بعض أهمّ الحوادث من حياة الشيخ، ويتناول كتاب "بحر زخار" أحوال الشيخ أيضاً، ولكنه غير متوفر، إلا أنّ بعض محتوياته ورد ذكره في "نزهة الخواطر"، كما ورد ذكره في "تذكرة علماء هند" و"نزهة الخواطر"، وعلى كلّ حال، نقدّم ما استطعنا الوصول إليه حتى الآن في البحث عن الشيخ تقدّماً مرتّباً في السطور الآتية:

الاسم والنسب والأحوال العائلية: الشيخ غلام نقشبند بن عطاء الله بن القاضي

حبیب اللہ بن أحمد بن ضیاء الدین بن یحیی بن شرف الدین بن نصیر الدین بن المفتی حسین العثماني الأصفهانی ثم الكهوسوي الجونوري اللكنوي- رحمهم اللہ- يرجع نسبه إلى أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان- رضي الله عنه-، فكان من سلالة سيدنا أبان بن عثمان أو سيدنا عمر بن عثمان، ويبدو من نسبة "الأصفهاني" أنّ أجداد الشيخ انحدروا إلى أصفهان من الجزيرة العربية، ثم جاء أحد المشايخ من أصفهان إلى الهند، واستقرّ في جونبور، ولكن لم نثر على ذلك الشيخ، ولا ندري مَنْ كان؟ ومتى استوطن الهند؟ فأصحاب التراجم صامتون عن ذلك، وكلّ ما هو معروف لدينا أنّ جدّ الشيخ القاضي حبیب اللہ كان أول مَنْ تمّ تعيينه قاضياً لقرية "كهوسي"، ثمّ استوطنها، وقد كتب آزاد البلکرامی في هذا الصدد "أنّ أجداد الشيخ غلام نقشبند كانوا من قرية "كهوسي" الواقعة في مدينة جونبور، وكانوا يعتبرون من أشرف الناس في تلك المنطقة".¹

جده القاضي حبيب الله: كان أجداد الشيخ أصحاب علم وفضل، ويظهر من أسمائهم ومآثرهم أنهم كانوا من مشاهير علماء عصورهم، ومن بينهم المفتي حسين، الذي كان مدرساً ومفتياً، وكان جده القاضي حبيب الله أول من عين قاضياً في قرية "كهوسي"، ولعله شغل هذا المنصب في عهد الإمبراطور هيامون (937-963هـ)، كان عالماً فقيهاً، أصولياً وأديباً، متقناً في هذه العلوم، معروفاً بين أوساط العلماء، وقد بايع الشيخ مير علي عاشقان السراثميري (950هـ)، فكان من أتباعه ومريديه، تولى منصب القضاء في "كهوسي"، وأقام بها واتخذها له موطناً ومقرّاً.

والده الشيخ عطاء الله: ولد والده الشيخ عطاء الله في "كهوسي"، ونشأ وترعرع فيها، تلقى العلم من العالم الشهير في عصره، الملا محمود البهروي الجونبوري (ت1062هـ) وغيره من المعلمين المرموقين، وشغل نفسه في خدمة الشيخ شاه عبد القدوس

¹ مآثر الكرام، 213/1.

وكان الشيخ عطاء الله قدوة العلماء في العلم والمعرفة، وكان ضليعاً بالفقه، وأصول الفقه وعلم الكلام، والأدب والعربية وغير ذلك مثل أبيه، وامتاز بالورع والتقوى، وصل به الجذب الروحي أخيراً إلى لكّاؤ، فحضر مجلس الشيخ بير محمد الجونفوري اللكنوي (ت 1085هـ)، هجر وطنه "كهوسي" واستقرّ في لكّاؤ، وتوفي في 5 ربيع الآخر 1063هـ² وكان من بين تلاميذه الشيخ مير محمد شفيع الدهلوي (ت 1109هـ) الذي كان من أشهر علماء عصره، وهو الذي قام بدور هامّ في تربية الشيخ غلام علي نقشبند وتكوين شخصيته، وسيأتي ذكره مفصلاً، وجاء في كتاب "أصول المقصود": "كان والد الشيخ غلام نقشبند خليفة الشيخ بير محمد اللكنوي قدوة العلماء الشيخ عطاء الله علامة زمانه، وتلميذاً رشيداً للشيخ الملا محمود الجونفوري في العلوم الظاهرة، أخذ البيعة في سلسلة "بندكي" (العبودية)، وتلقّى الخلافة للبيعة في السلسلة القلندرية من الشيخ عبد القدوس، توفي في 5 ربيع الآخر 1063هـ، وقبره في لكّاؤ".³

الولادة والنشأة: ولد الشيخ غلام نقشبند في كهوسي في 19 ذي الحجة 1051هـ قبل إقامة والده في لكناؤ، جاء في نزهة الخواطر: "ولد لإحدى عشرة بقين من ذي

¹ انتصاح عن ذكر أهل الصلاح، ص 16.

² نزہۃ الخواطر، 285-274/5.

³ أصول المقصود، ص 86.

رافق المير محمد شفيع ست أو سبع سنوات، يدرس ويتعلم، حتى أكل المراحل التعليمية السائدة آنذاك، وكان في الثامنة عشر من عمره، ونال الشهادة حين كان عمره 21 سنة، وذلك لدى الشيخ بير محمد عام 1072هـ، ويدل ذلك على أنَّ له أستاذين علاوة على والده. وحسب تصريح زهة الخواطر، فإنَّ الشيخ غلام محمد "قرأ على الشيخ بير محمد اللكهنوي القدوري، وشرح الجعيني، وجزءاً من البيضاوي"¹.

1. الشيخ بير محمد الجوفوري اللكنوي: ولد الشيخ بير محمد بن أولياء في 26 من شهر رمضان عام 1027هـ في قرية تسمى "ماندياهو" (Marhyähün) التابعة لجونبور، توفي والده في طفولته، فرباه عمه، ذهب إلى مانيك فور، وتلقى تعليمه الابتدائي من معلّي تلك القرية، وهنا التقى بالشيخ عبد الله سيّاح الدكني، وتلقّى منه التربية الروحية والطريقة الصوفية، ودخل في دائرة مرّيديه، ثم جاء إلى لكّاؤ، ودرس بقية الكتب المدرسية على القاضي عبد القادر اللكنوي (ت 1077هـ)، ثم التحق بالشيخ عبد الله سيّاح مرة أخرى، وبدأ يتعلم منه الطريقة الجشتية، وبلغ فيها درجة الكمال في خدمته، حتّه الشيخ عبد الله سيّاح على أن يبذل قصارى جهوده في الأشغال العلمية والتعليمية، ثم يخرط في سلك الطريقة، فسافر إلى دهلي على توجيه الشيخ بير محمد، وأكمل الكتب الدراسية من الشيخ حيدر، وهنا لقي مرة أخرى الشيخ عبد الله سيّاح، وقد أجاز الشيخ بير محمد في كافة الطرق والسلاسل الصوفية، و"عوارف المعارف"، و"الجواهر الخمسة"، وبعد إكمال العلوم الظاهرة والباطنة عاد إلى لكّاؤ. اشتغل بالتعليم والتدريس والإرشاد والتلقين، وعدّ من مشاهير مشايخ الديار الشرقية في القرن الحادي عشر، ومن تصانيفه المشهورة: حاشية الهداية، ومجموعة الفتاوى، وسراج الحكمة، وحاشية هداية الحكمة، والمنازل الأربعة، واستفاد منه كثير من العلماء

¹ نزهة الخواطر، 213/6.

شموليته: كان الشيخ غلام نقشبند يجمع بين العلم والمعرفة، والشريعة الإسلامية والطريقة الصوفية السليمة في شخصيته الفذة، وكان يعتبر من أبرز وأعظم علماء عصره في العلوم الدينية والعلوم العقلية والعلوم الأدبية والنحو واللغة والشعر العربي وأيام العرب والشعر والأدب، فكان مدرساً ومعلماً، ومرشداً وموجهاً، ومصنفاً وشاعراً

المجلد: 10 ————— العدد: 1 ————— 257 ————— يـنـاـيـر - مـاـرـس 2021

وفاة الشيخ بير محمد وخلافة الشيخ غلام نقشبند: وكانت خلافة الشيخ غلام نقشبند إثر وفاه الشيخ بير محمد ذات يمن وبركة لحياته العلمية والدينية؛ لأنه لقي قبولاً عاماً بعد ذلك، وقدم الشيخ المير محمد شفيع تلميذ والده وأستاذ الشيخ غلام نقشبند نموذجاً رائعاً للإخلاص والإيثار يعتبر مثلاً يحتذى به للعلاقة بين الأستاذ والطالب في هذه الدنيا، وفيه عبر ودروس لأساتذة هذا الزمان وتلاميذهم.

فقد كتب آزاد البلكرامي تفصيل ذلك في مآثر الكرام وسبحة المرجان أنّ خلفاء الشيخ بير محمد ومريديه اتفقوا على أن يكون المير محمد شفيع خليفة له بعد وفاته

⁴ نزهة الخواطر، 213/6.

ويقول في مآثر الكرام: "ويمكن معرفة مكانة الشيخ غلام نقشبند من أن المير محمد شفيع كان يعتبره جديراً بالخلافة؛ ومن ثم أجلسه مكان شيخه، وجعل نفسه تابعاً له، وقد رفع الشيخ غلام نقشبند من قيمة المكان، وأكسبها رونقاً وبهاء، وكان مرجعاً لطلاب العلوم الظاهرة والباطنة، فقد أثرى العالم بالكمال العلي والروحي من خلال بركات توجيهاته، وتنتهى إليه سلسلة دروس أغلب علماء ذلك العصر".²

ويكتب في سبحة المرجان: "ومن ههنا يعرف علو منزلة الشيخ حيث وجده المير أهلاً للسجادة، وآثره على نفسه في الجلوس عليها، فزيناها الشيخ بالتمكن، ونفع خلقاً كثيراً بالتدريس والتلقين، وسلسلة الأكثرين من علماء العصر تنتهى إليه".³

وقد صرح صاحب نزهة الخواطر أيضاً بخلافة الشيخ غلام النقشبند في ترجمته، لكنه كتب في ترجمة المير محمد شفيع أنه أجلس على مسند مرشده محمد آفاق البهاري، وهذا يبدو مخالفاً للواقع.

العلاقة الخاصة بالمير محمد شفيق وتقديره واحترامه: إنّ الشيخ المير محمد قام بترية نخل أستاذه اليتيم الشيخ غلام نقشبند، وتعليمه بصدق ووفاء، حتى أصبح الطالب

¹ سبحة المرجان، ص 78.

² مآثر الكرام، ص 214.

³ سبحة المرجان، ص 78.

خليلي، هل هاتان دارة جُلْجُلٍ ودارة سلمى في قفافٍ عَنقَلٍ
 إنّ رافة الأستاذ على تلهذه، وتقدير التلهيد لأستاذه يعتبر واسطة العقد في الإفادة
 والاستفادة الدينية والعلمية، وهذه العلاقة العلمية الحميمية الخالصة تُغذى العملية التعليمية،
 والعلاقة الوطيدة بين الشيخ غلام وأستاذه المير محمد شفيع أفضل مثال على ذلك.

وجاء في تذكره علماء هند: "عاش الشيخ حياته بأكلها حافلة بالعتاء في إفادة الطلاب وتعليمهم، وحققت مجموعة كبيرة من الفضلاء بتريته الخاصة نجاحاً باهراً، وسلسلة تعلم معظم علماء الهند تنتهي إليه"،² وذكر صاحب نزهة الخواطر مآثره التعليمية

² تذکرہ علماء ہند، ص 158.

والتدريسية بكمته الجامعة إذ قال: "كان من كبار الأساتذة".

حل الشيخ غلام نقشبند بعد وفاة شيخه بير محمد مكانه، واشتغل على مدى أربعين عاماً بالشؤون التعليمية، وهذه المدة هي عصارة حياته العلمية، وقد جددت كثرة ورود الطلاب في دروسه ونشاطاتهم عهد الشيخ القاضي شهاب الدين الدولة آبادي، وتخرج لديه مئات من العلماء و الفضلاء، ونالوا قبولاً واسعاً في مناطقهم، لكن الملاً نظام الدين (ت1161هـ) مؤسس المنهج الدراسي النظامي المتبع في المدارس الإسلامية بالهند امتاز من بينهم، فكان خير خلف لخير سلف، انتشرت سلسلة الشيخ التعليمية بواسطته في كافة أرجاء الهند.

الألفة والمحبة مع الطلاب: كان الشيخ غلام نقشبند معلماً عطوفاً، كان يسره ويثليج صدره الاعتراف بفضل تلاميذه وتشجيعهم وشحنهمهم، ويدعو لرقيمهم وازدهارهم، ويتمنى لهم نجاحهم وعلو مكاتهم، ومن المعلوم أنّ هذا الحب يفيد الطلاب كثيراً، ومن الأمثلة على ذلك أن: "المير عبد الجليل كان تلميذاً ذائع الصيت للشيخ، وكان يعترف بعلمه وفضله صراحة، ويثني عليه ثناء عطرأ، يقول البلكرامي في ذكر مير عبد الجليل: "كان الشيخ غلام نقشبند يثني عليه دائماً"، ثم أورد قصة، وهي أنّ الشيخ غلام نقشبند رسم دائرة تاريخية، وأرسلها إلى تلميذه المير عبد الجليل، ولم يكتب طريقة استخراج التواريخ والأرقام من الحروف الأبجدية، ولكن المير تعرّف على طريقة رسم الدائرة التاريخية، ورسم خطة شبيهة بها، وأرسلها إلى أستاذه، فابتهج بها الأستاذ، وكتب في الرد عليه: "صاحب المدارج الإنسانية ومجمع الفيوض الربانية المير عبد الجليل! وصل كتابك الحافل بالحب والوفاء، المتضمن ذكر وصولك إلى بلكرام، وتعيينك على عمل توزيع الرواتب في الجيش، والمراسلة، وهذا ما أثلج صدري، أحمد الله على أنك قدمت إلى هنا، اعتبر هذا الفقير إلى الله مخلصاً لك، ولا تحسبه غافلاً عن التذكر والدعاء، كتب الله لك الرقي في العلم والمعرفة للأبد، والشئ الثاني الجدير بالذكر هو

ويمكن إدراك مدى عطفه وحنانه على تلاميذه بخطابه هذا، وكيف كان يعترف بفضائلهم ومكارمهم بقلب كبير.

تقدير الشيخ من قبل الملك شاه عالم: عاصر الشيخ ثلاثة سلاطين من المغول، فقد ولد في عهد شاهجهان (1036-1098هـ)، وفي نفس العهد تم تعيينه خليفة للشيخ بير محمد، ومدرساً في مدرسته بلكاؤ بعد الانتهاء من تحصيل العلم، وكان عهد عالمكير (1098-1118هـ) عهد أوج درسه وإفادته، كما كان عهد شاه عالم بن عالمكير (1118-1124هـ) استمر إلى ما قبل وفاة الشيخ بسنتين، وبعد ذلك بدأ تضائل سلطة المغول، كان شاهجهان وعالمكير، وعالمكير بالأخص، يقدّران العلماء والفضلاء كثيراً، ولكن لم نعثر على علاقة لهما بالشيخ غلام نقشبند، إلا أنّ علاقته مع الملك شاه عالم مما ورد تصريح بذلك، وذلك أنه زاره بعد ما سمع عن عبقرية الشيخ ونبوغه العلمي، قدّره تقديراً بالغاً.

جاء في مآثر الكرام: "زاره شاه عالم، واستقبله بالخفاوة والتكريم"²، وفي سيرة
المرجان: "وكلفه شاه عالم بن السلطان عالمگیر الملاقاة، وأقبل عليه في نهاية التعظيم
والمدارة"³، ولم يذكر صاحب السيرة مكان اللقاء، أكان دلهي أم لكناؤ، ولكن جاء
في نزهة الخواطر أنه كان في لكناؤ، يقول صاحب النزهة: "شاه عالم بن عالمگیر

¹ مآثر الكرام، ص 259 (ذكر المير عبد الجليل البلكرامي).

² المصدر نفسه، ص 259 (ذكر المير عبد الجليل البلكرامي).

³ سبحة المرجان، ص 78.

شعره: كان الشيخ غلام نقشبند شاعرًا قديرًا، وأديبًا أريبًا، وكان عالمًا معروفًا في العلوم اللغوية والأدبية، وماهرًا في الشعر العربي، يحتلّ مكانة مرموقة بين "أعلام الشعر العربي في الهند"، كان شاعرًا مجيدًا في اللغة العربية، يوجد طابع قديم على شعره، شعره بعيد من شوائب العجمة وانعكاساتها، وله قصيدة تتضمن ثلاثين بيتًا في مدح أستاذه المير محمد شفيع ومناقبه وفضائله، ينسج فيها على منوال معلقة الشاعر الجاهلي امرئ القيس المشهورة، ويمكن تقدير مستوى الشيخ في الشعر وذوقه الرفيع من خلال هذه القصيدة، واليكم قصيدته:

خليّ، هل هاتان دارة جلجل
عليها سوارى المزن سحت مطيرة
أربع الحبية صار للوحش موطناً
أمنزل سلمى هل تفرج غمتي
على أيّ أرض خيمت ذات هولة
فئذ غداة البين قد بتّ في الهوى
أعيني مهلاً عبدة الوجد والجوى
وهل ينفع المبكى عيوناً ذوارفاً

ودارة سلمى في قفاف عققل
فمّحت مبانيها محوح المهاليل
فيا عجباً من صنع دهر محول
وتكشف عما ظعن ذات التدلّل
تهول بوجه كالضحا مهلل
بصدر جويّ أو بقلب مقتل
أنكما أزعمتما اليوم مقتلي
إذا وجهت سلمى ركاب التبتل

¹ مآثر الكرام، ص 215، سبحة المرجان، ص 79.

حبيب إذا ما جود الغنج عينا

لها عارض تبريقه غير عارض

إلام تمنيني وفيك تلون

مواعيد عرقوب تقرمط بينها

له همة عليا تنوف على السما

بجیل جلیل من شفیع کاسمہ

الزهرة زهراء ووردة حيدر

لنور به الأفلاك والأرض نورت

إذا ما هداة الناس عدت فراسهم

وینا سبیل الحق یمشون ظلمه

معارفہ جلت معالیہ قد علت

لديه علوم لا يرام فناؤها

ولم يؤثر الدنيا الدني نعيمها

لقد دام بالرحمن حظ شهوده

تَجَلَّى لَهُ فِي كُلِّ آتٍ تَجَلِّيًّا

ومن سرّه قد ذاق يعلول طاهر السـ

شفيعي ليوم الحشر حرزي وموئلي

لَکَلَّ عَصَامٌ وَاعْتَصَامِي بِفَضْلِهِ

ماثره لا يهدين بعدها؟

يطوف حواليه المكارم والعلی

فما المحي فيه واجد أو موئل؟

أسيل صقیل حسنه کالسجنجل

وحتام تلهینی بوعد مخیل

كقرمطة النحلان نحل المنول

و محمد مجید نیلہ لم یسہل

وَمِنْ جَدِّهِ خَيْرُ الْوَرَى خَيْرُ مَرْسَلٍ

وہیہزاً خلقاً عطر دار التجمال

وتشويد تسويد وشرق مكل

وهاديهن المقدام من كل أمثل

إذا انبجست شمس هداة فتنبجل

أشـم جبال يا لفخم مفضل

وأسرار لوح في الأسارى تجتلي

وینعم عند اللہ أحسن مفضل

تجني جانا عرفان غير معلل

لديه تجلى الطور لم يتجمل

سسرائر منه فهو بالنور ممتلى

ووجهة قلبي غوث كل مؤمن

كفاني قواماً ذات يوم التجلجل

ومحصى الحصا محصى الرمال وجندل

طواف حجيج حول بیت مهجّل

تلاميذه: يحتل الشيخ غلام نقشبند مكانة مرموقة في التعليم والتدريس، وكانت حلقة درسه مشهورة، تلمذ عليه كثير من كبار العلماء، وإليه تنتهي سلسلة معظم العلماء الهنود، كان عالماً قديراً في الفقه وأصوله، والأدب العربي، والحكمة والفلسفة، واستفاد من حلقاته الدراسية خلق كثير على ما روى آزاد البلكرامي، قام بتدريس العلوم الإسلامية على مدى 40 عاماً منذ 1085هـ إلى 1126هـ، وقرأ عليه آلاف من الطلاب، ونورد هنا نبذة من تراجم أبرز تلاميذه:

1. **الملاّ نظام الدين اللكنوي:** كان الملاّ نظام الدين بن الملاّ قطب الدين شهيد السهالوي اللكنوي من أنجب تلاميذ الشيخ غلام نقشبند، الذي انتشر منهجه الدراسي بواسطته في كافة أرجاء الهند، ومن هذه الناحية كان الملاّ نظام الدين خليفة الشيخ نقشبند ووريثه العلمي. انتقل إلى لكناؤ بعد استشهاد والده، وقرأ على الشيخ الملاّ قطب الدين الشمس آبادي والحافظ أمان الله البنارسي وغيرهما أولاً، ثم قرأ على الشيخ غلام نقشبند في لكناؤ، وتخرج في حلقة درسه بعد قضاء مدة في خدمته، وأخذ الطريقة، وتربيتها وتلقيها عن الشيخ عبد الرزاق الهانوسي، والمير إسماعيل البلكرامي، ثم تصدر للتدريس بعد التخرج في فرنكي محل، لكناؤ، وأفاد الهند كلها إفادة علمية، "فكان أستاذ الدنيا، ومحور الزمان" بمعنى الكلمة كما قال آزاد البلكرامي، فقد ذكر في كتابه "مآثر الكرام": "اشتغل الشيخ بالتدريس والتصنيف طوال عمره، ونال قبولاً وثقة في ذلك، فأكثر العلماء الهنود اليوم ينتمون إلى الشيخ انتماء التلمذة والتلقي، ويعتبرون ذلك مفخرة لهم، فكلّ من يضيف سلسلته العلمية إليه يعدّ من العلماء البارزين، وكثير من العلماء قرأوا على غيره، ولكنهم أكلوا دراستهم وقرأوا فاتحة الفراغ على الشيخ نظام الدين، حتى يعتبروا من العلماء الموثوق بهم".¹

توفي الشيخ الملاّ يوم الأربعاء في 9 من جمادى الأولى عام 1161هـ في لكناؤ،

¹ مآثر الكرام، ص 220 (ذكر الملا نظام الدين).

الأمراء، حسده بعض معاصريه، ووضعوا له السم في طعامه.¹

2. المير عبد الجليل البلكرامي: ومن أشهر تلاميذ الشيخ المير عبد الجليل بن سيد أحمد الحسيني البلكرامي الذي كان من كبار العلماء، قرأ الكتب الدراسية الابتدائية على المير سعد الله البلكرامي برفقة المير طفيل محمد الأترولي البلكرامي، وبعد إكمال المرحلة المتوسطة من دراسته في قرى الديار الشرقية حضر درس الشيخ غلام نقشبند، ومن هنا أكل المراحل التعليمية، كانت له خبرة تامة في

¹ تذکرہ علماء ہند، ص 176-177.

أولاده: لم نثر على أحوال أولاده إلا نبذة عن أحد أبنائه، وهو الشيخ أحمد بن غلام نقشبند بن عطاء الله العثماني اللكنوي، ولد ونشأ بمدينة لكناؤ، وأخذ العلم عن والده، ثم على الشيخ نظام الدين، ثم تصدر للتدريس في مدرسة الشيخ بير محمد، أخذ عنه غير واحد من العلماء، وكانت وفاته في سنة 1159هـ، وخلفه في التدريس والإرشاد نجله الشيخ قطب الهدى بن أحمد بن غلام نقشبند.¹

الشيخ محمد علي العثماني اللكنوي: ونجد ترجمة لعالم آخر لكنوي كبير من علماء هذه الأسرة العلمية في زهرة الخواطر، وهو الشيخ العالم المحدث محمد علي بن عبد العزيز بن حميد الحق بن بشير الحق الكوركهري ثم اللكنوي، كان من سلالة القاضي حبيب الله الكهوسوي، ولد ونشأ ببلدة لكناؤ، وتلقّى علم الحديث من مرزا حسن اللكنوي، ثم تصدر للتدريس، أخذ عنه عبد العزيز بن أحمد الكشميري، وعبد الغفار بن عالم علي الكانبوري، وخلق آخرون، توفي في آخر يوم من شوال سنة 1267 هـ بلكناؤ، وقد أخبر صاحب زهرة الخواطر بهذه الأحوال حامد على أحد أفراد عائلته.²

ولا توجد معلومات عن أحد من هذه السلالة العثمانية في الديار الشرقية بعد انتقالها من "كهوسي" إلى لكناؤ، ومع ذلك ينتسب علماء هذه المنطقة إلى نسبة العثمانيين، وليس هناك دليل علمي ولا تاريخي على ذلك.³

¹ نزهة الخواطر، 24/6.

² نزهة الخواطر، 452/7.

³ هذا البحث مأخوذ من كتاب "ديار پورب میں علم اور علماء" للہبارکفوری (ص 405-430). صدرت طبعته الأخيرة من البلاغ بلیکیشنز بنیو دہلی فی 2009م.